بسم الله الرحمن الرحيم

**مسرحية**

**طرقات على الباب**

**الشيخ بن أحمدو**

1975م

1975

**الفصل الأول:**

**المشهد الأول:**

يزاح الستار عن غرفة فسيحة تراصت فيها حشايا حديثة الصنع بدا عليها حداثة

استعمالها، على جنباتها الملاصقة لجدار الغرفة صففت وسائد جميلة ذات أهداب

حريرية.

في إحدى زوايا الصالون جلست سيدة جميلة تظهر لرائيها أنها في منتصف العقد

الرابع، بقربها أدوات الشاي.

وثلاثة رجال تناثروا على الحشايا يستند كل واحد منهم على وسادة.

أشعل أحدهم لفافة تبغ نفث خيطا من الدخان باتجاه المرأة:

الرجل: زينب، صبي الشاي من فضلك.

زينب: الشاي والسكر، وعلبة الغاز والنعناع، أشياء تنقصني.

وكان عليك أن تقول ذلك لنفسك قبل أن تطلب مني الشاي، إني أستغرب

أمرك.

تأتي بأصدقائك ضيوفا علي، وتريدني أن أفضح فيهم، ولكن زينب امرأة

وأنت الرجل، أنت الرجل أيها الداه!

إنك تتمادى دائما في هذا الصنيع، لكنني لست "خرزة في برزة"، إنني

أستطيع أن أدافع عن نفسي.

الداه: صحيح، لكن كان عليك أن تشيري علي بهذه الأمور، أنت تعرفين أن الشاي

في هذا الوقت مسألة ضرورية، خاصة بالنسبة للمدمنين من أمثالنا.

نادي على الشغاله تأتنا بهذه الأمور.

زينب: يا عيدة، يا عيده!

قصر الله عمرها، إنها لن تأتي إلا بعد سنة!

يا عيده، يا عيده...

دعك منها، إنها لن تحضر إلا بعد عام، أعطني النقود، سأذهب أنا بنفسي،

ولا تنس مستلزمات "الزريق" ولبني الخاص.

الداه: ناولها النقود وأشار على أحد الرجلين، السالك لتذهب معي في سيارتي

أشتري علبة من سجائر، "اكرافانا" لا توجد في هذا الحي!

لماذا لا توجد "اكرا فانا" في مدينة "G" ولا في مدينة "R"؟

السالك: دع سيارتك واذهب معي في سيارتي، أنا أيضا سأمر على الغسال لآخذ

ملابسي، الحفلة موعدها اقترب.

زينب: تمسك علبة سجائر "اكرا فانا" فارغة، أنا أيضا سجائري فارغة، لا تنس ذلك.

وما دمتما ستذهبا:

المشوي في طريقكما، من الأفضل أن نتناول المشوي ولا تبطآ، شخصيا

لن أروح إلى ذلك الحفل.

الداه: مستغربا، لماذا؟

زينب: لقد قررت أن أذهب هذا المساء إلى سينما المنى، لقد شاهدت ملصقات أفلام

هذه الليلة في طريق عودتي، فيها فيلم "مغامرات" لن يفوتني.

السالك: أي فيلم سيلفت انتباه السيدة زينب ويمنعها من مرافقة الداه إلى الحفل؟ إنه

لشيء غريب أيها الزميل اسويدي أليس كذلك؟

عفوا على التجاوز، نسيت أن أقول أيها الزعيم.

اسويدي: بلا شك سيكون فيلما رائعا، ولعل السيدة شاهدته من قبل وبقي في نفسها

شيء منه؟

ما اسم الفيلم أيتها السيدة زينب؟

زينب: أوه، لقد شاهدته عشرات المرات، ولاشك أن أكثركم شاهده، إنه الفيلم

الرائع: "جانغو يطلق النار".

أنا مغرمة بأفلام "جانغو" و"ماغرغو" و"بكوص"...

اسويدي: سيدتي، هل تعرفت على عنوان الفيلم الثاني؟

زينب: إنه فيلم جميل على ما يبدو لأني لم أشاهده، إنه فيلم هندي اسمه "رحلة

إلى بومباي".

اسويدي: يتفحص الداه، وأنا سأرافقك، السينما هذه الليلة برنامجها رائع: فيلم

مغامرات وفيلم هندي.

هذا الثنائي نادر الوجود إلا ليلة الأحد!

الداه: يقلب نظراته بين زينب واسويدي وقد بدا عليه الاشمئزاز:

السالك: هيا بنا نبحث عن السجائر.

زينب: والمشوي أيضا.

اسويدي: يبدو أنني سأبقى وحيدا هنا أحرس لكم الغرفة، لذلك سأخصص جائزة

لأول من يعود منكم.

زينب: بطبيعة الحال سأكون أنا أول من يعود، لأن المتجر قريب، ولن أتركك

وحيدا في غرفتي حتى لا تدعي ملكيتها، فالزعماء لا يؤمن شرهم.

اسويدي: يبتسم، ليست الغرفة هي السبب ولكنك سـيدة تكـرمين الضيوف ولن

تتركي ضيفك وحيدا يتقلب بين هذه الحشايا، لقد ذهب الزميلان كــما

ترين ولكن لا تبطئي أنت، إلى اللقاء.

زينب: لن أطمئن، لن أبطأ

اسويدي: يغرق في تفكير عميق جعله لم يشعر بخروج زينب، ومن حين لآخر

يفرج عما يفكر فيه: هما ذهبا، هي، هي، هي، إني، سوف يرى.

وأسدل الستار على زينب تدخل الغرفة حاملة صندوقا مليئا بالمحتويات،

وبعدها بقليل دخـل السالك والداه الذي ناول زينب علبا مـن السجائر

وقسمات وجهه تبدي عدم الرضا.

وزينب تتمتم بكلمات يظهر منها عدم الرضا عن كمية السجائر.

**المشهد الثاني:**

**بلا ستار**

الجماعة الأربعة أمام واجهة بناية سينما المنى.

زينب: تتفحص عناوين الأفلام والثلاثة وقوف يحتدم النقاش بين السالك

واسويدي.

السالك: أنت تعلم أننا قررنا منذ أمس وضع حفل زميلنا عباد في الأولوية،

وزينب قررت برنامج السينما بدون علمنا.

ولقد كنت أكثرنا إلحاحا على تلبية دعوة زميلنا، ولم يكن لك من هم

سوى إقناعنا بضرورة حضور حفله.

لقد اقتنعنا بذلك، فهو في منافسة مع الآخرين، ونحن الذين سنصفق

له ونهتف باسمه وننوه بما يقوم به من حركات ونجلب له

المناصرين في القاعة.

وكلنا يعرف أن لعبة السواعد الفولاذية شيقة وجمهورها غفير،

وحفلها يتحول، عندما يعلن فوز أحد المتبارين، إلى حفل راقص

و... و...

اسويدي: يقاطعه، عزيزي لا تكثر الكلام، أنا لن أترك زينب تدخل السينما

وحدها.

السالك: إنك وقح، وماذا يعنيك من شأنها؟

ألا تحترم صديقك الداه؟

أنت لست صديقها، أليس هو الذي يصاحبها هذه الفترة، ونحن لا

نأتي إلى غرفتها هذه الأيام إلا لأننا نزور صديقنا؟

اسويدي: لعلك تقصد نفسك بهذا الكلام، أما أنا فأول أصدقائي: نفسي، ونفسي

الليلة تهوى السينما لأن زينب ستكون في السينما هذه الليلة.

السالك: عليك اللعنة، ألا تحترم زميلنا الداه؟

اسويدي: أنا لا أحترم إلا نفسي، أنا الزعيم

الداه: وقد استشاط غيظا، يبدو أنك لا تحترم نفسك، لأن احترامك للآخرين

هو الطريق إلى احترامك لنفسك.

من لم يحترم الآخرين، لاشك ستهان نفسه.

اسويدي: غاضبا: اسحب ما قلت.

الداه: وإلا؟

اسويدي: وإلا، وإلا، يبدو أنك نسيت الجواب، فأنا من تعرف، وإني أعرفك

جيدا، فأنت لا تعرف إلا لغة القبضة الفولاذية.

وإني على استعداد لأزيدك منها دروسا جديدة، كنت ضننت بها في

المرة السابقة.

لقد اعتقدت أنك فهمت الدرس أيها الأبله!

ألم تفهم بعد أنني أحقق طموحي بأية طريقة؟

الداه: يتطاير شررا، جرب أيها الوغد، إن كنت انتصرت علي في المرة

الماضية فذلك لكوني خرجت للتو من وعكة صحية، والآن سآخذ

بثأري إن أنت فتحت فمك النتن، يا حشرة تقفز حول الضوء.

اسويدي: سترى أنني أنا الضوء وأنت الحشرة، سأنتزع منك زينب مثل ما

انتزعت منك أفَاتُ في المرة السابقة، أنت لست رجلا، أنت مخنث.

الداه: يقفز نحوه بعد أن تحول إلى أسد هائج وزينب تنظر إليهما تبتسم بعد

أن أكملت التفرج على عناوين الأفلام المعروضة:

سأنتزع روحك الخبيثة، قبل أن تنتزع مني زينب يا كومة قمامة

نتنة.

أسدل الستار عليهما يتبادلان ضربات عنيفة وجمهور المتفرجين على

عنـاوين الأفلام يهرع نحوهـما للحيلولة بينهما وزينب لم تغـير

وقفتها تبتسم، والسالك يتقدم نحوها.

**المشهد الثالث:**

أزيح الستار عن الداه واسويدي كل منهما أجلس عنفا في ناحية وقد

أصيب بجروح بعضها لا يزال يقطر دمـا ولـم يلاحَظ أي أثر

للسالك وزينب.

والجمهور يتفرق من حولهما بعضه يتجه نحو قاعة العرض والبعض

يعيد الاصطفاف أمام شباك التذاكر.

ومزق اسويدي الصمت.

اسويدي: إني أعرف السالك جيدا، السالك خبيث، لقد فعلها الوغد، يبدو أنها

مؤامرة خطط لها قبل الآن، لقد دبر الخبيث الصدام بيننا، وانسل

نحوها وتركنا يقضم بعضنا بعضا.

الداه: إني أعرف أنه خبيث جدا، ولكنني لم أتنبه له!

دعه، دعه، إنه دين آخر يضاف إلى حسابه الذي أطالبه به، سيدفع

الثمن غاليا.

اسويدي: هيا بنا ندخل عليهما في السنما.

الداه: إنني كل مرة أزداد قناعة بحماقتك.

كنت على يقين من أنك تعلم أن السالك يتأكد من أننا وراءه.

اسويدي: إنك في هذه على حق، رغم كونك تسخر مني، فأنا على يقين من أنه

متأكد من أننا وراءها هي، أما هو فسيبقى فترة يبكي كلما تذكرني،

لأنه يعي جيدا الداهية التي سيسقط فيها بمجرد أن تقع عيناي على

وجهه المكرمش القبيح.

يا ويله مني، لقد أفسد علي ليلة من ليالي الدنيا التي كانت ستكون

نادرة.

الداه: وقد رده إلى الوراء شاعرا بالأسى:

وما دمت يا ابن بنت الشارع تعلم أنه يتأكد من أننا وراءه، فكيف

تتصور أنه سيصعد بها إلى الدرجة العليا من السينما وينتظرنا

أمام المكيفات يتبادل معها القبل لنصعد إليهما ونتخذ من جلده القذر

النتن ضمادات لجراحنا التي لا تزال تنزف دما.

اسويدي: أنت في هذه على حق أيضا، لاشك أنك أحيانا تكون أكثر مني إدراكا

للحقيقة.

إذن ذهب بها إلى بيتها، وأغلقا الباب خلفهما.

ماذا ترى؟

إذا كنت ترى ذلك، فلنبادر الوغد، نقيم له ليلة حمراء، ولكنها تكون

حمراء من دمه.

الداه: أنت في هذه أكثر حماقة.

اسويدي: كيف؟

الداه: أتعتقد أنها ستقبل أن تذهب معه إلى غرفتها تنقل الحرب إلى

مخدعها!

اسويدي: وما في ذلك؟

أي شيء تخشاه؟

وهل هي المرة الأولى التي تقوم الحروب في منزلها؟

الداه: ليست هي المرة الأولى، ولكن هذا ما يؤكد حماقتك أيها البغل.

صدق من قال بأنك لا تفكر بمخك، أنت حقا لا تفكر إلا بعضلاتك.

إن الحروب السابقة هي التي ستجعلها تحاول بكل قوة أن لا تكون

هي المتسببة في جر الحروب إلى مهجعها.

اسويدي: إني لم أفهم، لم أفهم حقيقة، مم تخاف هذه الأفعى وعلى ماذا تخاف!

أي شيء ستخسره، إذا تطاحن رجال في منزلها؟

ربما اعتبرت ذلك مفخرة، مادامت ستبقى بمنأى عن اللكمات

والجروح والكسور!.

كان اعتقادي أنها هي ومثيلاتها يصنفن ذلك من مفاخرهن وأكبر

دليل عندهن على أهميتهن.

الداه: لأول مرة أسمعك تفكر بعقلك، فأنت تقترب من الحقيقة، ولكن الذي

غاب عنك، أنما تلمح أنت به، هو آخر ما تفكر هي فيه ومثيلاتها،

بل أمثالها من نوعي ونوعك، ولكنها تهرب من الابتزاز.

اسويدي: أي ابتزاز؟

الداه: ابتزاز المخنثين، الذين سيقومون بإصلاح ما فسد، ستدفع لهم الثمن

غاليا.

وما فاتك على ما يبدو، أن ما دار بيني وبينك الآن، والذي ترى

أجسامنا لا تزال تقطر دما بسببه، ستتخذ منه زينب غدا زينة

تظهر بها في منتديات صديقاتها ملكة جمال انواكشوط.

إني آسف لحالنا!

اسويدي: منتفضا ومشمئزا، كأن تيارا كهربائيا لسعه:

حذار من العودة إلى الماضي.

اتركنا من ثقافتك وعلومك، لقد كررنا عليك آلاف المرات أن تتركنا

نعيش حياتنا كما قررنا وعشها معنا، أو عد عنا إلى حياتك السابقة،

ولا تعترض طريقنا إذا كنت ترغب في حياتك.

هذا هو الذي جعلني أفضل عليك كل أصدقائي حتى ذلك الملعون

السالك الذي سرقها وذهب.

إنك تعس، لا تزال تحن إلى عهد الشقاء والحرمان، أحيانا يعجبني

السالك لأنه يصل إلى هدفه بأي وسيلة، وليس له صديق إذا تعلقت

القضية بأمر يريده.

إني مستعد لأن أخسر كل شيء وأتنازل عن كل شيء سوى نمط

حياتي الذي اخترت لنفسي، لأنها الحياة الأفضل في الوجود، لقد

تيقنت أنني أكثر الناس حكمة لكوني اخترت هذا النمط من الحياة.

الداه: وهو يفكر في جدية ما يقول اسويدي، لأنه يعلم أن الزعيم اسويدي

– كما يحلو له أن يسمي نفسه – يتنازل عن كل شيء إلا نمط حياته:

لا تبتعد كثيرا يابن بنت الشارع، المهم أنه خدعنا وذهب بها.

هيا إلى سيارتي، وفيها نرسم برنامج الليلة.

اسويدي: منتفضا، لا، وألف لا، لابد من الإمساك باللص، إذا لم يكن ذهب بها

إلى السينما أو غرفتها، فلا محالة سارا إلى غرفة إحدى صديقاتها

في أحد أحياء: G أو R أو بوش.

الداه: ساخرا، لم أر زعيما أكثر منك سذاجة!

قلت لك إنهما لن يذهبا إلى أي مكان يمكن أن تكون لهم فيه مظنة

وبالأحرى مكانا يمكن أن نمسك بهما فيه.

اسويدي: آه، فهمت!

الداه: حسن، إذن دعنا نذهب.

اسويدي: لا، لا، سأبحث عنهما وحدي، الآن علمت أنك مشترك معهما في

المؤامرة ضدي.

الداه: المرة بعد الأخرى تتأكد حماقتك.

اسويدي: وضح أيها الثعلب.

الداه: لست مشتركا في المؤامرة معهما، وأول من يعرف أن المؤامرة

حيكت ضدي ولم تحك ضدك إلا بعد أن أظهرت رغبتك الخبيثة

الطارئة في زينب هذه الليلة.

اسويدي: يهز رأسه تعجبا: ربما!

ما الحل إذن؟

الداه: قبل أن أقترح عليك الحل أؤكد لك أننا الليلة لن نعثر عليهما لأنهما

لن يطرقا غرفتها إلا في الهزيع الأخير من الليل.

اسويدي: إنهما يحيراني، وأنت تحيرني أكثر منهما.

الداه: لست أنا الذي يحيرك، ولكن الحاجة فيهما، أو فيها هي على الأصح

أعمت بصيرتك ومنعتك من التفكير في الواقع.

اسويدي: ماذا تريد أن تقول؟

الداه: أريد أن أقول أنهما الآن لن يكونا دون شاطئ البحر، وأنهما في هذه

اللحظة يتخذان من ظلام الشاطئ غرفة ومن أديمه فراشا، فمن أين

لنا العثور عليهما، في ذلك الشاطئ القفر إلا من نوعهما ومن

السيارات ذات الهدف المماثل لسيارة السالك وفي الغابات تتشابه

الأوراق، هل فهمت؟

اسويدي: دعني ألطم رأسي، يا لي من غبي!

حقا إنني زعيم غبي!

أنت أجدر مني بالزعامة، والسالك أجدر بها منا.

الداه: لماذا؟

اسويدي: لأنه بكل بساطة ضحك علينا وحقق هدفه، وتركنا نتعاوى عند حلول

الساعات الأولى من الليل.

هيا بنا إلى سيارتك نرسم برنامجنا الليلة إذا كان بالإمكان أن نرسم

برنامجا و... آيْ... آيْ... آيْ، إن رجلي تؤلمني، سيكون لنا مع

اسويلك شأنا.

وأسدل الستار عليهما يترنحان صوب سيارة الداه.

**المشهد الرابع:**

يزاح الستار، فتظهر خيمة بيضاء بنيت على كُثَيِّبٍ مستوي السطح

يظهر البحر من خلفه وقد مات فجائيا في السهل منحدره المظاهر

للبحر.

وفي السهل الذي تطل عليه الخيمة تناثرت سيارات كثيرة، من نوع

"بيجو" و"رينو" و"سيمكا" و"DS" و"أوز فاغن"...

وسط الخيمة حصائر ووسائد وأدوات شاي.

وجلس رجال ونساء وضع أمامهم عمال للتو شياها مشوية.

وجاد البحر في الساعات الأولى من نهار يوم الأحد بنسيم منعش

أشعر مجتمع الخيمة بالمزيد من الراحة والاطمئنان.

ونادى أحد الرجال.

الرجل: العالية أبطأت علينا بالكأس الأول من الشاي، يبدو أن لحم هذه

الكباش لذيذ.

عاجلينا بكأس ساخن منعنع، أو تنازلي عن الأدوات لسلمى.

العالية: لا أعتقد أنك صادق فيما تقول، أيها "البطرون" الداه.

وهل يوافقك اسويدي.

اسويدي: لعلك تقصدين صديقك السالك؟

أما أنا فلا أستطيع أن أعطي رأيا قبل أن أجد الإذن.

سلمى: تريد أن تتكلم، تغالب الضحك، من فضلك أيتها السيدة افَّيْتِ نتوسل

إليك أن تفرجي عن الإذن لصديقك اسويدي حتى لا يصاب بالبكم.

أنا جربته قبلك، أعرفه جيدا، إنه صعب المراس، متقلب الطبائع.

افَّيْتِ: وأنت أيتها الخبيثة تضحكين على الجميع، وأنت تعلمين أني لا أصنع

الإشاعات، وهذا اعليوات يشهد لي.

العاليه: أنت فقدت عقلك بلا شك!

تريدين أن تقطع زينب لسانه إذا تكلم بدون إذنها.

زينب: أما أنا فقد حرمت على نفسي إعطاء الإذن إلا إذا سمحت لي سلمى.

سلمى: تركز على الداه: إذا كنت تجيدين الوقيعة بينهم، فلن يتأتى لك إحداثها

بينهن.

وأنا من اللواتي يعرفنك جيدا، وإني أسألك:

لماذا لم توجهي سؤالك إلى العاليه أو السالك؟

و... و...

اسويدي: يختطف منها الكلام، كفانا، كفانا، أرجو أن لا يعكر علينا أي أحد

يومنا هذا.

أيها العمال، هاتوا الأرز والفاكهة، هذا اليوم شمسه تحجبها السحب.

نستطيع أن ننزل إلى الشاطئ بعد ساعة من الآن.

ما رأيكم أيها السادة؟

اعليوات: الزعيم لا ينطق إلا بالصواب.

العالية: تصفق، هيا صفق معي أيها السالك حتى نسبقهم جميعا لمناصرة

الزعيم.

سلمى: وأنا موافقة، لأني أريد أن أسير مع الشاطئ كلم واحد على الأقل.

اعليوات: أعتقد أن الداه لن يخذلك وأطمئنك أن له القدرة على السير راجلا

مئات الكيلومترات.

زينب: غاضبة: وأنت هل يشوشان عليك؟

اعليوات: يبدو أنني سقطت في الفخ، أميرتي غاضبة.

ماذا يقنعك؟

عليك أن تقترحي وأنا أنفذ.

أسدل الستار على الجماعة يقهقهون قهقهة عالية والطعام يتطاير من

أفواههم.

**المشهد الخامس:**

أزيح الستار، فظهر العمال في نفس الخيمة، جلسوا إلى الشياه

المشوية يأكلون وقد ظهر أنها لم ينقصها إلا القليل والجماعة تبتعد

عن الخيمة كل ثنائي يتجه إلى جهة، العالية والسالك شرقا في اتجاه

سيارة السالك، وغربت سلمى والداه في اتجاه الشاطئ، واعليوات

وزينب سلكا الكثيب جنوبا، وافَّيْتِ واسويدي سلكاه شمالا.

أحد العمال: يتساءل، لماذا اتجه هذان إلى السيارة ولم يقصدا شاطئ البحر؟

العامل الثاني: يريدان الابتعاد كيلومترات بحثا عن منطقة من الشاطئ خالية من

أعين الرقباء.

العامل الثالث: ترى متى يعود الكل؟

العامل الرابع: لست متعجلا على عودتهم.

العامل الثالث: هم أخذونا عمالا للشي والطبخ ولم يأخذونا حراسا.

العامل الرابع: أرجو أن لا يعودوا إلا في الغد، فنحن هنا في هذا المكان بألف خير:

المشوي والأرز اللذيذ والفاكهة وأنواع الأشربة والشاي، هاهي بين

أيديكم، وأعتقد أنها ستبقى بعدنا هنا.

العامل الأول: الذي أؤكده لكم أن الجماعة لن تعود قبل العاشرة ليلا، وهذه مسائل

جربتها مع آخرين من نوعهم.

العامل الثاني: لماذا؟

وفيما سيقضون كل هذا الوقت؟

العامل الأول: سيقضون بقية النهار في السباحة شبه عراة مع الأوروبيين الذين

سيتكاثرون بعد ساعة من الآن، ألا ترونهم غربكم: الرجال

بـ"الشورت" والنساء بالصدريات و"اشليب".

العامل الرابع: وماذا يريدون من الليل؟

العامل الأول: لا يريدونه للصلاة على كل حال، وإنما يريدون أن يلفهم الظلام.

العامل الثالث: مفهوم.

وقبل أن يسدل الستار، أسدل الليل أستاره على العمال يتجاذبون

أطراف الحديث داخل الخيمة، وقد وبدءوا في تناول طعام العشاء،

يستنشقون هواء بحريا نقيا وشرع أحدهم يدير عليهم كؤوس شاي بدا

أنه أتقنها صنعا، بعد أن كانوا أشعلوا نارا سطعت في ليل كان سيكون

حالكا.

**الفصل الثاني:**

**المشهد الأول:**

يزاح الستار فتظهر غرفة فسيحة، أفرشت بحصائر حديثة الصنع،

حفت أطرافها بزرابي جميلة.

رجال ونساء داخل الغرفة، وإحدى النسوة تسوي الشاي.

وانهمكت مجموعة من النساء والرجال في لعب أوراق "المرياس".

وظهر أن دور التوزيع على افيت.

افيتِ: السيد الداه ماذا تريد؟

الداه: لا شيء واللعب مفتوح، أطلق اللعب يا عباد.

عباد: ثلاث بطاقات، لا أظن أن زينب هذه المرة ستتابعني.

زينب: اللعب صامت من فضلك، وإلا ستفقد بدايتك، أعطين أربع بطاقات.

افيتِ: يبدو أن هذا الدور سيكون صعبا، أما أنا فلن أبدل إلا بطاقة واحدة.

عباد: يظهر التحدي: الداه افتح اللعب، الدور يبدأ بك، نحن لك بالمرصاد.

الداه: كم يساوي مبلغ البداية، ذكريني من فضلك أيتها الموزعة؟

افيتِ: آه، صحيح، البداية تساوي ألف أوقية.

الداه: حسن، يبدو أن عباد هذه الليلة منتفخ الجيوب، يهددنا بالمال، ولكنك تستطيع

أن تتأكد أن ذلك المال سوف يسحب منك عاجلا.

عباد: دون ذلك خرق القتاد، والكلام والحركة لا ينتجان إلا طول السكرات.

افتح المزايدة من فضلك.

الداه: حسن، سنرى من تكون له النتيجة، قلتم إن البداية هي ألف أوقية، اتركها

تزيد ستة آلاف.

عباد: أُوفْ: فعلا أنت سيئ النية، تريد أن تتركني أملق، سنرى يا سيئ الحظ

أيضا، إذن المبلغ الآن أصبح 7 آلاف، حسن، حسن، حسن، اتركوه يصل

14 ألف أوقية.

الداه: تفضلي يا زينب، لقد سمعت جيدا، الوغد يرفع المبلغ إلى 14 ألف أوقية.

زينب: أما أنا فلا، خذوا بدايتي، أن أخسر ألفا خير لي من أن أُقَوَّدَ.

رصيدي لا يسمح لي بالصراع هذه المرة، وليس لدي إلا زوجين من

المتشابهين.

عباد: وأنت أيتها السيدة افيتِ الكرة في مرماك.

افيتِ: أنا لا يمكنني أن أدخل بين مطرقة انتفاخ جيوبك، وسندان الداه الذي سلبته

بالأمس من كافة نقوده، وله عندك ثأر.

خذا ألفي، وأدعو لكما بشهية طيبة.

عباد: لقد عادت إليك... إنها بيني وبينك، وسنرى أينا سينسحب.

الداه: لا تكثر الكلام فأنا زدت المبلغ بالضعف.

عباد: يركز على وجهي السيدتين المنسحبتين من النزال، ويحاول أن يستقرئ

مدى القوة والتصميم أو الضعف لدى الداه:

آه، رائع، أوصلت المبلغ إلى 28 ألف، هذا مبلغ كبير، إن سيارتي متعطلة

وهذا المبلغ إذا ما ربحته سأشتري منه محركا لسيارتي.

حسن، أنا موافق.

الداه: أيْوَهْ، هذه أوراقي وأبد أوراقك.

عباد: أوه، لديك لون كامل "كلير"، لقد قتلتني، أنا لدي "افُّلْ".

الداه: يتسلم المبلغ من عباد وألفي افيتِ وزينب ويجمع أوراق اللعب:

التوزيع علي هذه المرة، وسأكون آخر من يتحكم في اللعب، سترى كيف

أنتزع منك بقية ما في جيبك.

تفضل هذه أوراقك، ماذا تريد أن تبدل منها؟

عباد: بطاقة واحدة.

الداه: وأنتما؟

افيتِ لا أريد شيئا واللعب مفتوح.

الداه: خَوِّفي غيري بذلك.

زينب: أعطني بطاقتين.

الداه: يتفحص أوراقه: أما أنا، أنا، سأبدل ورقتين.

افيتِ: تكلم يا عباد، افتح المزايدة أو أسكت.

عباد: أنا، أنا: أوصلته 30 ألف أوقية.

زينب: أنت عدو، ترفع سقف المزايدة مرة أخرى لأنك تعلم أن رصيدي لا يتعدى

20 ألف أوقية، تريد أن تحرمني وعليه فلتهنأ ببدايتي.

افيتِ إذا بقي اللعب بهذا التصاعد، سأنسحب وأنتظر جماعة أكثر رحمة بأصحاب

الأرصدة المنخفضة.

الداه: ذلك ليس عذرا، زايدي بمبلغ رصيدك، تستطيعين ذلك ولكنك لن تفعلي، إما

أن أوراقك لا تسمح بذلك، أو أنك لا تستطيعين المقامرة برصيدك كاملا.

افيتِ: وأنت ما دخلك في شأني؟

الداه: لا تفتعلي الغضب، افتحي اللعب أو قرري ما ترين.

افيتِ: أنا أنسحب ولكما ألف البداية.

الداه: أرحت واسترحت، أما أنا فقد زدت المبلغ بالثلث، فليكن الجميع 45 ألف

أوقية.

عباد: يصفر ووجهه يحمر ويصفر:

أنا ليس عندي إلا 30 ألفا، وإني مزايد بها ومتوقف عند حدها.

الداه: حسن، لك الحق في ذلك. وهذه أوراقي، أوراقك يا سيدي.

عباد: أوفْ، أنت محظوظ هذه الليلة، جاءك "الجوكر"، ولديك "ابوكير بالآس"، لقد

وضعني في داهية، مربع الملوك الذي حصلت عليه.

الداه: منتشيا: هذه قرابة الـ100 ألف حصلتها في بداية هذه الليلة، من يبارزني،

أنا بطل هذه اللعبة.

**وأسدل الستار** على اسويدي في الطرف القصي من الغرفة يتحفز للكلام

وعباد يشجعه والسالم يشوش عليهما.

**المشهد الثاني**:

**يزاح الستار** فلم يتغير سوى ترتيب أوضاع جلوس الجماعة واسويدي في

حالة انتزاع للكلام.

اسويدي: مهلا، مهلا، لا تختلفوا فنحن ما جئنا للعبث، جئنا للهو ولعب الأوراق،

وتعلمون أننا حرَّمْنا لعب الأوراق بدون نتيجة.

ولدي حل يشركنا جميعا في اللعب وفي آن واحد.

الداه: ما هو، تكلم بسرعة وحاذر أن تكون أنانيا.

السالم: أحسنت، أحسنت أيها السيد الداه.

هات ما عندك أيها الزعيم اسويدي.

اسويدي: طيب، نحن ثمانية ولن نستطيع اللعب في آن واحد إلا بالعملية التي تعلمون.

عباد مقاطعا: هذه لا نريدها أيها الزعيم، هذه تصعب اللعب وتعطله.

الداه: وأنت ما دخلك في الموضوع، أنت عديم هذه الليلة، والسالم رق

عليك بإعارتك 10 آلاف أوقية، فوضعك لا يخولك التدخل في الحالة التي

سيكون عليها اللعب، صحيح أننا نريد جميعا الاشتراك في اللعب هذه المرة

في آن واحد، ولكن الطريقة التي سيتقرر بها ذلك، لا دخل فيها لمن هو في

وضعك هذه الليلة، فأنت شبه مفلس.

عباد: غاضبا: إني أحذرك أيها المغرور، إذا كنت استأصلت نقودي هذه الليلة فلم

تستأصل قبضتي، وإني على استعداد لأن أجعل شظايا أسنانك قطع غيار

في سوق

الأسنان المستعملة، إني أنتظر منك كلمة واحدة.

اسويدي: ذلك ما جعلني أجعلك نائبي بدل هؤلاء الذين يسمون أنفسهم رجالا و...

و...

السالم: مقاطعا: أيتها السيدات، لم تتعشين حتى الآن؟

أليس كذلك أيتها السيدات المحترمات؟

زينب: نحن، أ... أ...

السالم: يقاطعها مواصلا حديثه: لا أريد جوابا، لأنه يبدو أن عشاءكن أصبح شبه

جاهز.

افيتِ: كثر الله خيرك، أين هو؟

السالم: يتطاير شررا: لا، هو لم يعد شبه جاهز، هو أصبح جاهزا، ما عليكن إلا

الاستعداد وفتح شهيتكن.

سأشوي لكن الآن هذا الذي يعتبر نفسه رجلا.

لا، لا، بل أجعل لكن من نصفه دقيقا تصنعن منه كسكسا تطبخنه على

ربع النصف الباقي وما بقي أشويه لكن تتخذن منه "أطاجين" لذيذا.

اسويدي: يرمي دراعته بعيدا ويقفز نحو السالم الذي تجرد من دراعته وقميصه وبقي

في السروال في الغرفة:

سترى يا ابن الزانية، أينا سيشوى.

افيتِ: أخرجا من غرفتي، تطاحنا في الحائط أو في الشارع.

الداه: بعد أن امسك السالم: أيها الملعون عباد أمسك البغل الهائج، أنت الذي ثرت

هذه المشكلة، أمسك اسويدي قربك حتى لا يطحن السيدات.

اسويدي: لا يستطيع أن يمسكني، وأي قوة أخرى تحول بيني وبين هذه الحشرة

سأدوسها كالذباب.

الداه: منزعجا: أنتن أخرجن، حتى لا يطحنكن هذان البغلان، أخرجن، أخرجن،

اتركن أمرهما لنا، سوف نتولى أمرهما.

افيتِ: يزداد زعيقها: أخرجوا جميعا، لقد حطمتم أثاثي ومزقتم حصائري...

أغلقي يا زينب باب الحائط، حتى لا يدخل أهل الشارع وينهبوا أثاثنا في

البيوت الأخرى.

الداه، أيها الرجل الطيب حاول أن تدحرج هذين الكلبين إلى الأمام، حاول

أن تدحرجهما وتخرجهما من غرفتي، لقد حطما محتوياتها بما فيه الكفاية.

عباد: لا تبكي يا هذه، سأشتري لك ما سيتلف من أثاثك، دعيهما يحترم أحدهما

الآخر، دعي السالم يعرف قدره، عندما يهرسه الزعيم ويطرحه جثة هامدة،

فلن يتحدى ما هو أهم منه.

سيأخذ درسا.

افيت: تبصق على وجهه: أنت لن تشتري شيئا لي ولا لغيري، ذلك فعل الشهم

وأنت لست شهما، أنت لست رجلا بل مخنثا.

لماذا لم تساعد الداه في الحيلولة بينهما أو إخراجهما من الغرفة؟

ألا تراه يتلقى اللكمة تلو الأخرى، وهو يجاهد ليحول بينهما أو يخرجهما؟

أتداس النساء أمامك ويتلف أثاثهن وأنت تراقب بارتياح.

عباد: بعد أن سمع من افيتِ ما سمع، ورمته بعلبة شاي كانت قربها نالت من

وجهه، يقفز نحوها:

سترين كيف سأطحنك أيتها العاهرة، تلحقينني بالمخنثين وأنت أول من

يعرف فحولتي.

الداه: بعد أن استطاع إخراج المتصارعين من الغرفة إلى الحائط ينقض على عباد

من الخلف ويطبق عليه جناحيه يدحرجه إلى الأمام:

أتريد أن تصارع امرأة؟

لقد ظلمتك واتهمتك بأنك مخنث، فأنت أتفه من المخنثين، المخنث لا يتحدى

المرأة معتبرا نفسه رجلا، وإنما يتحداها وهو يتأكد من نفسه أنه امرأة.

فعلا أنت لست رجلا، ولكنك لست مخنثا أيضا، فأنت شكل ثالث لا نعرف

ماذا نسميه، وإذا كان له من اسم فلن يكون سوى:

النذل الحقير، التافه الرذيل الخسيس القذر...

**وأسدل الستار** على الداه لا يزال يطبق ذراعيه على عباد الذي يزفر

ويتوعد ويسب ويلعن، ثم يدحرجه إلى الأمام ويخرجه من الغرفة إلى

الحائط، ويرميه بعنف فيصطدم باسويدي الذي لا يزال يجاهد في عراك

شديد مع السالم.

**المشهد الثالث**

**يزاح الستار** فتظهر نفس الغرفة تجلس فيها الجماعة بدون تغيير مطرقة لا

ينبس أي منها بكلمة، يقف وسطها رجل يقلب يديه محاكيا حركات نسائية.

الرجل: لقد استدعتني زميلتي زينب لأصلح بينكم ولكنني لا أفهم صديقتي افيتِ:

هل تستطيع امرأة أن تنظر إلى عباد وتحافظ على عقلها وبالأحرى تجرح

شعوره. أنا سيدة حسنة، أعرف أن كل الرجال يحبونني، ولكن عباد لا يزال

يتجاهلني و... و...

السالم: مقاطعا: نعرف أنكَ، عفوا، أقصد أنكِ معشوقة كل الرجال

أيها السيد سيدي حسنه، عفوا أيتها السيدة: سيدة حسنه.

ولكن من فضلكِ أيتها الغانية أعرضي عرضكِ.

سيدي حسنه: يتلوى مقلدا حركات النساء وضحكاتهن:

أعرف أنك تهيم بي ويهيم بي غيرك من الشباب البارعي الجمال، ولكن

ليعلم الجميع أن غرفة افيتِ ليست محلا للعراك، لقد أجرتها وأثثتها للقاء

الحبيب بالحبيبة ولعب القمار، وموضعا لتلاقينا نحن الغانيات بالشباب

الأنيق. هل فهمتم؟

والآن كل منكم يعتذر لصديقه أو صديقته، وإلا سأطبق على الرافض ذلك

الذي تعلمون جميعا.

اسويدي: ساخرا، لقد غفرت للجميع وسامحت الجميع إكراما لك أيتها الغانية، السيد

سيد حسنه.

عفوا، قصدي: السيدة حسنه، وأرجو أن يسامحني السالم والداه وافيتِ، ومن

هذه اللحظة أقسمت على عباد أن يسامح الجميع ويعتذر للجميع.

عباد: يبتسم، وهو كذلك، إني موافق إكراما لهذه الغانية، السيدة: سيدة حسنه.

من ينظر إلى خدها الأسيل وخصرها النحيل الذي يظهر من تحت هذه

الدراعة الشفافة، لا يستطيع إلا أن يسامح الجميع ويعتذر للجميع، هدية لهذا

الجمال البارع.

سيد حسنه: ينثني ويتمايل ويحرك يديه مقلدا حركات النساء:

أعلم أني أسلب لب كل رجل ينظر إلي، إني أهيم هذه الليلة بهذا الشاب

الوسيم الداه.

الداه: وقد اكتسى وجهه لون الفحم، أنا يا سيدتي سامحت الجميع، واعتذرت

للجميع بمجرد أن أخبروني بأنكِ ستشرفيننا هذه الليلة، وكذلك صديقي

السالم، ألا ترينه يتلهف على عرضك الطيب؟

سيد حسنه: أنتم شباب الوسامة والأناقة والجمال، أحسد صديقاتي اللاتي ستختلي

بكم، إني مضطرة للذهاب، لأن موعد حبيبي لن أخلفه، خاصة إذا ما

ودعتني صديقتي زينب وسمعت رأي صديقتي افيتِ.

افيتِ: تضطرب، لا، لا، أنا سامحت عباد واعتذرت له وقبلت منه العذر.

سيد حسنه: إني ذاهبة، وداعا للجميع وأنت يا صديقتي زينب أودعك وداعا خاصا.

زينب: تستعجل الجماعة بإشارات: سأخرج معك.

**وأسدل الستار** على زينب تتناول أوراقا نقدية من الجميع وتخرج مع سيد

حسن تسلمه النقود وتودعه.

**المشهد الرابع**

**يزاح الستار** فتظهر نفس الجماعة في مواقعها وزينب تدخل من باب الغرفة

زينب: لقد ودعته وذهب يبحث عن صيد آخر، ذهب لعله يسمع عن مشادات أو

فتنة أخرى يبتز أهلها.

اسويدي: أنا لا أخافه ولا أزال على موقفي، لقد احترمته فقط حتى يخرج، لعلمي أن

مكثه هنا لن يطول.

لقد أتيت هنا الليلة ليس للأخذ بثأري، ولكن لأؤكد لهذين الكلبين أن يومي

معهما قريب جدا.

السالم: أما أنا فقد جئت أبحث عنك لأقيم لك حفلا راقصا، أيها المخنث، إن

المخنث الذي ذهب الآن أشرف منك، كنت سأجعل من جسمك الدنس

قطعا مثل ما فعلت الليلة الماضية بأثاثها أيها القذر النجس.

أما وقد وقفت دونك افيتِ فذاك شأن آخر، ولكن أطمئنك فلن يطول

نهارك، ستتخبط في ظلام دامس بمجرد خروجك من هنا.

وإني أنصحك، حاول أن تؤخر عنك العذاب بالبقاء لائذا بهؤلاء

السيدات.

أما الذي يسمى عباد، فيكفيه أنه ذيل للمخنثين، فهو أحقر من أن يخسر

فيه إنسان مثلي بصاقا وبالأحرى اهتماما آخر.

عباد: يزبد ويرغي: أنتما تحترمان هذه الأفعى، أما أنا فلا تساوي عندي بردعة

حمار، وقد جئت هنا الليلة لا للتصالح وإنما جئت لأنتزع لسانك قبل أن

أنتزع روحك.

وهذا النمام الذي يسمي نفسه الداه سأترك أمره للزعيم اسويدي، لأنه

يجيد تلقين الدروس لنوعه من الأغبياء.

افيتِ: رمت ملحفتها جانبا وسط الغرفة وبقيت بالفستان الذي بدا شفافا يفصل

جسمها الذي

ظهر فاتنا:

أما أنا فسأدافع عن نفسي وأمنع إتلاف ما بقي لي من أثاث، لست أدري

لماذا دعتكم زينب للتصالح في غرفتي ولم تدعكم في غرفتها؟

اسويدي: بدا مسلوب الإرادة:

دافعي يا حبيبتي عن هذين الكلبين: الداه والسالم، وإذا كنت تخافين على

أثاثك فإني أتركهما احتراما لملكة جمال العالم، وذلك ما سيفعله صديقي

عباد، أما هما فشأنك بهما.

الداه: أما نحن فنترك أمر هذين الحقيرين لك أيتها السيدة زينب وسأنفذ حكمك

فورا حتى ولو كان سلخ جلديهما، إن كان بقي لهما من جلد.

زينب: حسن، أنا مستعدة لاتخاذ قرار وسيكون عادلا ومنصفا، إن كان السادة

سيقبلونه.

اسويدي: هما مخنثان، وضعا أمرهما في يد امرأة، مع احترامي الكامل لك أيتها

البارعة زينب، أنا وزميلي قد تركنا أمرهما الليلة إكراما للفاتنة افيتِ.

(وأشار بأصبعه صوب افيتِ وقبل أصبعه).

زينب: حسن إني أعلم أن أصحاب المبادئ من أمثالكم من الصعب عليهم التخلي عن عزمهم، ويبدو أنكم عزمتم على التفاهم بالقوة تريدون أن يكون

الاحترام للأقوى، وتعلمون أنني من الفريق النسوي الداعم لذلك الاتجاه،

لأن جماعة لا زعيم لها، لا يمكن أن تجد لها مكانا بين الجماعات المماثلة.

اسويدي: تعيشين أيتها الحكيمة!

شخصيا: احترام وزعامة لا أنتزعهما بقبضتي لا أريدهما.

زينب: مهلا، أيها السيد اسويدي سأتابع اقتراحي، إني أرى أن تتوقفوا هذه الليلة

عن التفاهم، وتتركوا ذلك لمكان أكثر رحابة.

و... و...

عباد: أين؟

زينب: شاطئ البحر، ونذهب معكم لحضور التفاهم ونشهد على من سينتزع

الزعامة والاحترام.

السالم: حسن نحن موافقان، وإني أطمئنهما أننا إذاك لن ننتزع منهما الزعامة، لأننا سنرمي بهما في البحر جثتين هامدتين.

اسويدي: حسن، إنني مشتاق إلى ذلك.

زينب: اتفقنا إذن، ولهذا أقترح أن نبدأ فورا في لعب أوراقنا، وأرجو أن لا ينتهي

اللعب بعراك أيضا.

يلعب منا أربعة الآن وينتظر الآخرون إلى غاية انسحاب احد الأربعة من

اللعب يحل محله أحد الباقين وهكذا حتى يشملنا اللعب جميعا.

المجموعة: موافقون.

**وأسدل الستار** على اسويدي وعباد وزينب وافيتِ كل أخذ أوراقه واستعد للكلام.

**المشهد الخامس**

**أزيح الستار** وظهرت مجموعة منهمكة في لعب أوراق "المرياس" وأشخاص يتجاذبون أطراف الحديث مع شخصين دخلا لحظة إزاحة الستار.

الداه: فيدون، افتقدناك طيلة الأسبوع الماضي، أين كنت؟

وأنت أيها الزميل اسعيدون كيف حالك.

فيدون: كنت هنا في انواكشوط ولكنني شغلت بأمور طارئة لم تسمح لي ولا بدقيقة من الوقت، أجدد فيها الولاء للزعيم اسويدي ولملكات الجمال.

أوه، يبدو أن الملكة زينب مهزومة!

الداه: لماذا، كيف عرفت؟

فيدون: لأنها لم ترد علينا السلام، ولكن ذلك لن يمنعني منها الليلة.

أقولها لكم بصراحة: إني أهواها، وذلك ما انتزعني من مشاغلي رغم أنفي.

شخص آخر: إنني أؤكد لكم أن فيدون لم يكن منشغلا بالصلاة في المسجد ولا بالدراسة

في المحظرة.

فيدون: آه، يبدو أن المنافسة لم تأت منكم أنتم حراس ملكات الجمال الدائمين ولكنها

جاءت من زميلي الذي تعبت فيه هذا الأسبوع، المنافسة يبدو أنها ستكون من اعْلِ الذي يتهمني بعدم الانشغال بالصلاة والتعلم!

أتعلمون أين كان هو هذا الأسبوع؟

السالم: لا،

فيدون: كان يقضي راحة الأسبوع في حجز المفوضية المركزية للشرطة.

السالم: هل تعاقدوا معه لإنجاز عمل ما؟

فيدون: للجماعة التي استغرقت في الضحك: لا، لا، لقد ضبطوه سكران، ولم يخرج من المفوضية إلا بضمانتي ولا زال مطالبا بالغرامة.

افيتِ مستغرقة في الضحك: وماذا كان السيد فيدون يصنع هناك؟

هل كنت تطلب بركة أحد الشرطة؟

أم صرت وليا؟

فيدون: يبدو أن سيدة الجمال افيتِ هذه الليلة مرتبطة بنصيبها!

من هو صاحب الحظ الكبير الذي وقع عليه اختيارك الليلة؟

هل هي الليلة من نصيبك أيها السيد الداه؟

افيتِ: أنا لا أهتم بنوعك من المفلسين، عليك أن تذهب بحثا عمن يسعفك بنقود.

إن حياتنا المتحضرة الراقية ليست لنوعك من المساكين.

فيدون: لا تبتعدي كثيرا، ربما تكونين من نصيبي هذه الليلة، ذلك لأني أرى زينب منقطعة في اللعب، وذلك يوحي بأنها قررت مستقبلها هذه الليلة، إني أكثركم معرفة بها.

هي غَبِية في لعب الأوراق، وتعرف أنها لن تحصل أكثر من خسارة "بدايتها"، ومع ذلك يظهر أنها تنقطع مع اسويدي في اللعب، لقد استولى عليها الخبيث، انتم تسمونه الزعيم وأنا أسميه الخبيث.

إذا كان الخبيث استولى عليها هذه الليلة فمن ستكونين نصيبه غيري أيتها الملكة افيتِ؟

ما رأيك أيها الغبي الداه؟

آه، يبدو أن كلامي لا يعجبك، يبدو أن تقاسيم وجهك لا توافق، لا يهم، لا يهمني وفاقك من غيره، وإن كان الظاهر أنك أبرمت اتفاقا مع افيت هذه الليلة.

لكن لتعلموا جميعا من يلعب منكم الأوراق ومن ينتظر الدور بأنني هذه الليلة لن أكون "طفيلي" الأعياد.

الداه: يبدو أنك تهذي ولعل ما وصفتك به افيت صحيحا، هل أنت لا تزال مفلسا؟

إذا كنت كذلك فابحث لك عن مستوى آخر، اذهب إل مراكز حي 3 يمكنك أن تقتحم تلك المراكز، قالوا إن مائة ألف أوقية تكفي كامل مستلزمات ليلة، هنا لا يليق إلا بمن تطمئن له ملكات الجمال، ويبدو أن زعيمتهن الليلة لا تطيق رؤيتك، لقد وضعتك على شفير الحرمان، من حسن حظك أنها استدركت ولم تلحقك نهائيا بالمطرودين من عالمنا.

لقد قالت "إذا لم تغير وضعك المادي"، إني سأغضب، فهي على ما يبدو لا يزال في نفسها شيء منك، وإلا لكانت أصدرت لك الأمر النهائي بالالتحاق بالمنبوذين المطرودين من جماعتنا، لأن وضعك المادي يسير من سيء إلى أسوأ، إن مكانك ليس هنا، هذا المكان للأبطال الذين ترضى ملكات جمال هذه الأحياء عن وضعهم.

إني أريد منك أيتها الملكة أن تصدري أمر حرمانه فورا.

افيتِ: لا، لا، سنعطيه فرصة أخرى عله يتحسن، وإذا لم يتحسن سيغلق باب المركز أمامه من تلقاء نفسه.

فيدون: ماذا قلت؟

هل حقا تفكرين بالذهاب بعيدا؟

افيتِ: لقد نبهتك في المرة السابقة، والليلة أوصلتك للدرجة الثانية، وإذا لم تغير وضعك بسرعة لن يبق أمامك إلا الدرجة الثالثة.

الداه: هذا جيد ومنصف أيتها الملكة. أتدري أيها المفلس ماذا ينتظرك غدا؟

فيدون: وماذا يهمك من أمري؟

الداه: لا، لا تنهار، أنا لا أريد منك جوابا لأن جوابك سيكون تعبيرا عن الانهيار والفشل، لذا سأجيب نفسي نيابة عنك، لأنك لا تستطيع النطق بما ينتظرك أيها الواقف على شفير الحرمان.

ينتظرك: كونك لن تجد من يخاطبك، وفي أحسن الأحوال إذا رق لك أحد الجالسين وطلب منك وضع أدوات الشاي أمام إحدى ملكات الجمال، أو أرسلك لإحضار علبة سجائر أو علبة لبن أو مشوي...

أسمعت واكتفيت؟

أم تريدني أن أذكرك بما ينتظرك إ ذا لم تتحسن أثناء وجودك في الدرجة الثالثة ووصلت الدرجة الرابعة.

افيتِ: كفاك، كفاك، لا تقل له أكثر من ذلك، دعه وشأنه.

الداه: أمر سيدة الجمال.

فيدون: يبتسم بدل أن يغضب:

سنرى أيها الأحمق المغفل، أما أنتِ فلا أعتب عليك لأنك تقدرين هذا الأحمق المغفل الذي لا يزال يحن لوضعه السابق، يحن إلى الرجوع إلى الدراسة في الخارج ويأتي هنا طبيبا أو مهندسا ويوقف حياته على العمل مقابل راتب، رتِّبِيهِ أيتها الحسناء ضمن المحرومين.

أيتها الملكة هو الذي يستحق الحرمان وليس أنا.

افيتِ: وقد بدا عليها الانزعاج: هل ما اتهمك به صحيح؟

الداه: يا سيدتي إنه يهذي، ألم أقل لكم منذ قليل إنه يهذي؟

اسمع يا هذا، لاشك أنك تشاهد أن الجماعة التي تلعب الأوراق هي الآن في آخر لحظات اللعب، إننا نشاهد ثنائي اسويد وزينب يجمعان كل النقود المعروضة للعب.

وسألعب معك، وعليك أن تختار زميلك للعب، وسأختار زميلي، ولكن السقف المعروض للعب سيتحكم فيه أكثرنا احتياطيا.

فيدون إنني موافق وسأختار افيتِ.

افيتِ آسفه.

الداه هل فهمت؟

عليك بداية أن تدفع ثمن المشوي واللبن والخبز والسجائر والبخور والعطور وتذاكر السنماء لمن يريد أن يروح إليها من الجماعة.

فيدون لماذا؟

الداه لأنها رفضتك.

فيدون هي لم ترفضني، لأنها اعتذرت، وذلك يعني أنها قررت مصيرها الليلة معك أو مع غيرك، لست أدري حتى الآن مع من قررت مصيرها، لأني جئت متأخرا، ومع ذلك إن حكمت علي بدفع ثمن ما قلت فحكمها واجب التطبيق.

الداه تكلمي أيتها الملكة، ماذا تقولين في ما قال؟

افيتِ قلت إني آسفة.

الداه مفهوم، وعلي أن أتوقف هنا وأرضى من الغنيمة ببقاء ما كان على ما كان.

فيدون من الأحسن لك.

اسويدي يقطع حديث فيدون مخاطبا الثنائي الذي يلعب معه:

يبدو أن الفريق رفع يديه، زينب لقد انتهى اللعب، ضمي إليك الحصيلة، إنها ليست شيئا كبيرا في حقك.

**وأسدل الستار** على زينب تنظر إليه تبتسم وتجمع كومة ضخمة من الأوراق النقدية وتشحن بها حقيبة يد كبيرة.

**المشهد السادس**

**أزيح الستار** وظهرت نفس الجماعة في نفس الغرفة لم يطرأ عليها أي تغيير سوى: افيتِ التي تلعب ثنائي مع الداه ضد ثنائي فيدون ورفيقه اسعيدون الذي جاء يصحبه.

الداه البداية حددتها بعشرين ألف أوقية.

اسعيدون أيها السيد الداه هذه بداية ضخمة، فلن تسمح للعب بأن يستمر طويلا.

الداه ذلك ما قصدت، لقد تأخر الليل والمجموعة التي انتهت الآن من اللعب تنتظرنا بالعشاء ومعرفة الحصيلة النهائية.

افيتِ معك حق، لقد تأخر الليل.

فيدون دعه عنك، أنا موافق وزع علينا أوراق الدور الأول.

عجل عليه أوراقه، حسن، أبدل أو افتح اللعب، حسن تريد بطاقتين، حسن وأنا أريد بطاقة واحدة.

وأنت أيتها الملكة افيتِ؟

افيتِ أنا مكتفية واللعب مفتوح.

فيدون اخدعي بذاك غيري، وأنت أيها الزميل اسعيدون؟

اسعيدون أنا أيضا مكتمل، وإني أنتظر.

فيدون إيه، هذا الدور سيكون غاية في الصعوبة على ما يبدو، وعليك أن تفتح اللعب أيها المغرور الداه.

الداه قبل كل شيء أخرج الاحتياطي الكامل الذي تدخل به حلبة اللعب.

فيدون سأخرج ما لدي، ولكن أخرج أنت ما لديك أو أخرج من اللعب بل أخرج من المنزل كله، وهذا هو احتياطي.

الداه أوه، يبدو أن وضعك المادي تغير، مائتي ألف أوقية، هذا شيء مهم، وأنا أتقدم بهذا.

افيتِ تبتسم، حسن مائة وسبعين ألف أوقية، وأنا لدي مائة ألف، فماذا لديك أيها السيد اسعيدون؟

اسعيدون أنا يا سيدتي تعلمين أني لم أحظ حتى الآن بعضوية الجماعة، لذلك ألعب على حساب زميلي فيدون، ومع ذلك أحمل معي الليلة هذه الثلاثمائة ألف أوقية، وأضع منها رافعا لزميلي فيدون قدره مائة ألف أوقية.

افيتِ تنظر إلى وجه الداه الذي تغير نحو الأسوأ، تشجعه:

هذا صيد سمين لنا هذه الليلة، مائة ألف ومائتين، إنهما يضعان ثلاثمائة ألف أوقية أمامنا لقمة سائغة، وأقولها لكم صراحة: لقد استحق الزميل اسعيدون بوضعه هذه الليلة عضوية الجماعة.

الداه متجلدا يحاول الظهور منشرحا: وهو كذلك يا ملكتي.

اسعيدون مرحا لي، لم يبق إلا الزعيم اسويدي الذي لاشك سيوافق، لقد قبلت الملكة ووافق الداه وزميلي فيدون لاشك يوافق، لقد حصلت على موافقة ما يكفي لقبول عضويتي.

فيدون حسن عليك أيها المغرور الداه أن تفتح اللعب.

الداه حسن أنا زدت أربعين ألف على البداية

فيدون وأنت أيتها الملكة؟

افيتِ أنا أنتظر.

فيدون أنا أزيد المبلغ بأربعين ألف أوقية، فليكن الجميع مائة ألف أوقية، وأنت – مشيرا إلى اسعيدون -

اسعيدون أنا، لا، خذوا بدايتي.

الداه وأنت ايتها الحسناء افيتِ.

افيتِ أنا، لا، خذا بدايتي.

فيدون حسن، إنها بيني وبينك.

الداه من جانبي لا أزيد المبلغ ولكني أقبله وأوقفه عند المائة.

فيدون حسن أيها الجبان، هذه أوراقي، فلتبد أوراقك.

الداه أوه: لون كامل من فصيلة "أبِّكْ"، لقد ربحتَ الدور أيها المنبوذ فيدون.

فيدون يستلم المبلغ ويسخر من الداه:

ذلك أول النزال وسترميك بقيته بعيدا خارج حائط الدار إلى الأبد.

وزعي أيتها الملكة الأوراق للدور الثاني و... و...

اسويد مقاطعا: لم يبق لكم من الوقت المخصص إلا ربع ساعة، حاولوا أن تجروا فيه دورين على الأقل، لقد حضر العَشاء منذ نصف ساعة وحان وقت الفسحة والنوم لأبطال الليلة وخروج المهزومين خارج الحائط.

فيدون: منتشيا: أمرك أيها الزعيم الخبيث...

أعطني أيتها الملكة بطاقتين، لا حرمت النظر إلى عينيك الساحرتين بقية هذه الليلة، عندما يهزم الأغبياء ويتفرق الجمع.

الداه: أنا مكتمل واللعب مفتوح.

افيتِ: وأنا أريد أربع بطاقات، بطاقات البداية التي وصلتني رديئة.

فيدون: مادام الزعيم الخبيث يلح على إنهاء اللعب بسرعة فأنا أزيد البداية بمائة ألف أوقية.

الداه: أنا موافق.

افيتِ: أنا لا، خذوا بدايتي.

اسعيدون: اتركوا المبلغ يصل إلى 130 ألف أيها السادة.

فيدون: أنا موافق، تفضل أيها المغرور الداه.

الداه: يكاد يرتجف: موافق.

فيدون: يبدي أوراقه: هذه أوراقي.

افيتِ: أوه: "ابُّوكِيرْ بِالآسْ"، ماذا لديك يا حبيبي الداه.

الداه: لا شيء كنت أغامر.

بيدون: منتفخا: إذن لقد أفلست، 130 ألف و130 أخرى فليس لديك أصلا إلا 170 ألف، لذلك سنأخذ من رصيد افيتِ 80 ألف ونبقي لها 20 ألف، أما أنت فقد أفلست وعليك أن تخرج، لا من الغرفة بل من الحائط.

المجموعة: أراد الداه أن يتكلم لكن هتاف المجموعة لصالح فيدون منعه:

حسن، حسن، أيها البطل فيدون لقد انتصرت.

فيدون: عندي لك عرض أيها النذل الداه يليق بمثلك من الأنذال، سأرد لافيتِ نقودها وأعطيك أنت 100 ألف تدخل بها إلى أحد مراكز حي 3 مقابل التنازل عن افيتِ الليلة لصالحي، ما رأيك أيها النذل.

اسويدي: ليس له رأي، هذا عرض طيب وليس له إلا أن يقبل به إذا كانت افيتِ توافق.

افيتِ أنا لا رأي لي في مثل هذا.

فيدون: إذن خذ الـ100 ألف واخرج حتى تحسن وضعك المادي، أو تطبق عليك ملكة الجمال الدرجة الثانية من العقوبة أيها النذل.

**أسدل الستار** على الداه يتناول الـ100 ألف وافيتِ تجمع كامل المبلغ الذي عرض للمغامرة باستثناء الـ100 التي أخذها الداه الذي يحاول الخروج على هتاف الجماعة لبطل الليلة فيدون.

**المشهد السابع:**

**أزيح الستار** عن صالون فسيح، حسن التأثيث يتصاعد منه البخور وخليط من الجنسين حديث السن يتوزع في رحابه، كؤوس الشاي والمشروبات توزع، ومن حين لآخر يزداد الجمهور بداخل جديد.

ناولت فتاة كأسا لأحدهم:

الرجل: يا فتاتي هذا الكأس تبدو عليه جودة ما بداخله، قولي لفاله أنها هذه الليلة تتفنن في صناعة الشاي.

الفتاة: لاشك أنها سمعتك، وشكرا لك على كل حال نيابة عنها.

فاله: سيدي سَلاَّكْ لا تبالغ، هناك من هي أحسن مني شايا.

سلاك: من هي؟

فاله: إسأل اسويدي قربك، إنه يعرفها جيدا.

سلاك: هل كنت تستمع إلينا أيها السيد اسويد؟

اسويد: نعم، لعلها تقصد حبيبتي في هذه الليلة، إني أشكرك يا صاحبة هذا الحفل البهيج.

فاله: حقيقة أنتم تستحقون كل إكرام، ولكني أنوه لكم بصديقتي المعلومة التي أعدت معي هذا الحفل وحبيبها هذه الليلة السيد الكريم: الزمال.

الزمال الليلة أظهر أن المعلومة أكثر من مهمة، تصوروا، لقد انفق هو وحده على هذا الحفل 900 ألف أوقية.

المعلومة: فاله، صديقتي تستحق كل مساعدة، ولكم أن تعلموا أن حبيبها الليلة أنفق على هذا الحفل مليون وخمسمائة ألف أوقية.

وإني أعدكم بأن حفلي سيكون في المستوى المطلوب غدا في مثل هذا الوقت، وأعتقد أن زميلتنا التي تلينا: افيتِ سيكون حفلها أجمل، لاشك ستنتقي حبيبا مناسبا لليلتها تلك.

فاله: لن تكون حفلاتنا أجمل من حفل زينب، لقد انتقت لليلة حفلها بعد أسبوع حبيبا رائعا، إنه فيدون، أليس كذلك يا عزيزتي زينب؟

زينب: هو كذلك، ولكننا جميعا يجب أن نقف في وجه زميلتنا وردة، تعلمون جميعا أن وردتنا وردة حقيقية وكل الرجال يحبون شم الورود - ورفعت صوتها – حنانيك وردة لا تذري علينا التراب بحفلك المنتظر.

ورده: لست أنا المشكلة، المشكلة في زميلتينا العاليه وسلمى، فقد سمعت العاليه أمس تقول إنها ستبحث عن الداه.

افيتِ: الداه أفلس وهو غاضب على الجماعة.

اسويدي: بل أفلس وطرد ولا يستطيع أن يدخل إلى مجلسنا، لقد حاول أن يدخل علينا البارحة في منزل السيدة افيتِ ولكنه لم يجد من يهتم به، وتضامن معه رفيقه المفضل السالم، لكن عباد سخر منهما فخرجا غاضبين يهددان ويتوعدان.

وردة: كان عليك أيها السيد عباد ألا تسخر منهما وأنت تعلم أن السالم رجل عنيف لا يقبل التحدي والسخرية.

هل هما على علم بالحفل؟

فاله: بطبيعة الحال.

ورده: إذن، توقعوا منهما تشويشا على الحفل أو على البعض.

عباد: إذا كنت تقصديننا أنا والزعيم اسويدي فلا عليك، سنقذف بهما في حالة حضورهما خارج الحفل، يتمنيان ألا يكونا حضرا إلى هنا.

ورده: إني أرجو ألا يحضرا حتى نعيش حفلنا كما أرادت له نجمة الليلة.

عباد: إذا كان صديقها الليلة لن يغضب مني، أقول إنها نجمة كل ليلة.

افيتِ: عندما يأتي تأكد أن ذلك سيصله.

عباد: أعلم أنك لا تزالين غاضبة مني.

افيتِ: المشكلة ليست أنا، المشكلة فيهما.

عباد: أرجو أن تحترمي نفسك أولا.

فاله: تريد أن تنهي نقاشهما: العمال سيكون ترتيبهم اكتمل لحفل العشاء في حائظ الدار الخلفي، - ورفعت صوتها -: جماعة الجمال والأناقة، هيا بنا إلى خيمة حفل العشاء في الحائط الخلفي، العشاء سيكون جاهزا.

آه، ما بك أنت أيتها الفتاة ازوينيبه؟

بلا شك سيكون حفلك أجمل حفل.

ازوينيبه: لاشيء كنت سأسأل هل؟... لاشيء، لاشيء، هيا بنا.

فاله: مفهوم، كانت تريد أن تسأل هل سيأتي حبيبها السالم؟

هو على علم بالحفل على كل حال و... و...

آه، حسن، يبدو أن السالم حضر، رائع، رائع، وهذا الداه أيضا في أثره، كنت سأغضب منكما، لماذا تأخرتما؟

السالم: مقضب الوجه: انشغالات بسيطة، ولو كنت شخصيا على علم بأن هذا القرد الذي تسمونه عباد سيحضر لما حضرت.

أربأ بك أن يحضر حفلك القرود، أيتها السيدة فاله.

اسويدي: أيهما أحسن، القرد أو البوم الذي أتى في أثرك، هذا النذل الذي تسمونه الداه، لم يكن ينقصه إلا أن يصبح مفلسا يطرق جميع المراكز فتسد أبوابها أمامه.

الداه: ولكني سأسد فمك في الحال بل أكتم أنفاسك.

السالم: دعه لي، إنه فيل، ولكن دونك هذا المخنث عباد.

اسويدي: وقد رمى دراعته بعيدا يقفز نحو السالم: سأطحنك أيها الكلب.

ورده: تركز على عباد يقفز نحو الداه: إني أعلم ذلك، أعلم أن السالم رجل شهم وكريم ولكنه عنيف، بادري أيتها السيدة فاله إلى عمال الحفل يحولون بين هؤلاء السادة.

فاله: حفلي، حفلي، سيفسد، أيها العمال حولوا بينهم وارموهم بعيدا في الشارع.

الداه: يخرج مسدسا من جيبه ويصوبه نحو العمال: هذا ليس شأنكم. عودوا إلى عملكم، جئتم لعمل واستلام أجر، وليس للموت.

أحد العمال: يتراجع ويصدر الأوامر لأصحابه: صدق الرجل، عودوا بنا إلى عملنا.

فاله: تزعق، وهي تشاهد ضربات عنيفة يوجهها السالم لاسويدي وعباد يتراجع عن الداه يريد الخروج من الصالون رعبا من المسدس الذي بدا مفاجأة كبيرة لرواد الحفل:

حفلي، حفلي، أيها العمال لا تتركوا حفلي يفسده هؤلاء المشاغبون، لو كنت أعلم بحالهم لما دعوت أيا منهم.

حفلي، حفلي – واشتدت زعقاتها تركز على ورده التي رأتها خارجة من

إحدى الغرف -: فعلتها، فعلتها، لماذا فعلتها؟

لماذا اتصلت بهم؟

ستفضحينا بتصرفك، سيمتلئ المنزل بعد دقائق بالشرطة.

ورده: ترى الرجال الذين اكتظ بهم الصالون واقفين:

لا تتركوا هؤلاء يقتتلون، إنهم زملاؤكم.

اسويدي: يتداعى ساقطا: لقد قتلني الوغد، لقد ضربني على كليتي، إني أسمع طرقات

على الباب، إنها تشتد، لقد قتلني، الباب يطرق، لقد قتلني

إني أسمع طرقات على الباب.

**وأسدل الستار** واسويدييتهاوى ساقطا يخرج الكلمات متقطعة:

قتلني الوحش، ولكني أسمع طرقات على الباب.

الشيخ بن احمدو

انواكشوط 1975